The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 9:1–8	رومية 9: 1–8
#1097	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 238
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ وَصَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابقَةِ إلى نهايةِ الأصْحاحِ الثَّامنِ مِنْ رِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية. وَكان الرَّسولُ بولُسُ قَدِ اصْطَحَبَنا مَعَهُ إلى قِمَمِ الاخْتِباراتِ الرُّوحِيَّةِ التي لَنا في المَسيحِ يَسوع. فَقَدْ بَيَّنَ لَنا أنَّنا نَتَمَتَّعُ بِهَذا المَقامِ الرَّفيعِ في الربِّ إذْ إنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ في هَذا الكَوْنِ أنْ يَفصِلَنا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ التي في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا. فَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالأعْداد 35 39: **"مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتٍ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"**. فَيا لَهُ مِنْ مَقامٍ مَجيدٍ لَنا في شَخْصِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح!

وَلا شَكَّ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ بُولُسَ الرَّسولَ قَدْ رَأى مَا فَعَلَهُ اللهُ العَلِيُّ لأجْلِ الأُمَمِ إذْ إنَّهُ أتى بِهِمْ إلى عُمْقِ الشَّرِكَةِ المُبارَكَةِ مَعَهُ. وَإذْ رَأى بولُسُ مَحَبَّةَ اللهِ تِلْكَ، رَاحَ يَتَأمَّلُ في البَرَكاتِ الجَزيلَةِ التي سَكَبَها اللهُ على المُؤمِنينَ مِنَ الأُمَمِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، حَوَّلَ بولُسُ قَلْبَهُ نَحْوَ إخْوَتِهِ حَسَبَ الجَسَدِ؛ أيْ نَحْوَ اليَهودِ. وَسَوْفَ يُبَيِّنُ بولُسُ الرَّسولُ كَيْفَ أنَّ اللهَ صَاحِبَ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ اخْتارَ اليَهودَ كَأُمَّةٍ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ. لَكِنَّهُم بَاتُوا لا يَخْتَلِفونَ في شَيءٍ عَنِ الأُمَمِ في نَظَرِ اللهِ. فَإنْ أرادُوا أنْ يَخْتَبِروا مِلْءَ مَحَبَّةِ اللهِ، يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَفْعَلوا ذَلِكَ كَالأُمَمِ أيْ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيَسوعَ المَسيح.

وَقَدْ كانَ بولُسُ الرَّسولُ يَعْلَمُ أنَّ اليَهودَ سَيَتَّهمونَهُ بالخِيانَةِ بِسَبَبِ كَلامِهِ هَذا. لِذَلِكَ، فَهُوَ يُؤكِّدُ هُنا أنَّهُ لا يَحْمِلُ في قَلْبِهِ أيَّ مَرارَةٍ مِنْ نَحْوِهِمْ. فَقَدْ كَانَ شُغْلُهُ الشَّاغِلُ هُوَ أنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ نِعْمَةَ اللهِ التي انْسَكَبَتْ على الجَميع، يَهودًا كَانُوا أمْ غَيْرَ يَهودٍ. وَقَدْ كَانَ شُغْلُهُ الشَّاغِلُ أيْضًا هُوَ أنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ مِنَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ التي يُؤمِنونَ بِها أنَّ هَذا هُوَ مَا جَاءَ على لِسانِ أنبياءِ اللهِ العَلِيِّ. وَقَدْ حَرِصَ بولُسُ في كُلِّ وَقْتٍ على تأكيدِ حَقيقَةِ عَدَمِ وُجودِ أيِّ ضَغينَةٍ أوْ عَداوَةٍ أوْ مَرارَةٍ في قَلْبِهِ مِنْ نَحْوِ إخْوَتِهِ اليَهود. وَهُوَ يُوَضِّحُ ذَلِكَ وَيُؤكِّدُهُ بأقْوى الكَلِماتِ إذْ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 1:

أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ:

نَرى هُنا أنَّ بولُسَ الرَّسولَ يُدافِعُ عَنْ إخْلاصِهِ لِعَقيدَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ لإخْوَتِهِ بِهَذِهِ الكَلِماتِ التي تُشْبِهُ القَسَم. فَبِسَبَبِ إصْرارِهِ على أنَّ الخَلاصَ مُتاحٌ للأُمَمِ وَاليَهودِ على حَدٍّ سَواء، قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ اليَهودِ أنَّهُ خَانَ عَقيدَتَهُ وَشَعْبَهُ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَدْحَضُ ذَلِكَ مُبْتَدِئًا بالكَلِماتِ التَّالِيَة: **"أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ"**. ثُمَّ يُتابِعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 2 و 3:

إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ،

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ على أيِّ إنْسانٍ أنْ يَنْطِقَ بِكَلِماتٍ كَهَذِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُؤكِّدُ أنَّها الحَقيقَة. فَهُوَ يَقولُ الصِّدْقَ في المَسيحِ وَلا يَكْذِب. وَهُوَ يُؤكِّدُ أنَّ ضَميرَهُ شاهِدٌ لَهُ بالرُّوحِ القُدُس إنَّ بِهِ حُزْنًا شَديدًا، وَإنَّهُ يَشْعُرُ في قَلْبِهِ بألَمٍ لا يَنْقَطِع. وَهُوَ يَشْعُرُ بِهَذا الحُزْنِ وَهَذا الألَمِ بِسَبَبِ إخْوَتِهِ اليَهود. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ يَوَدُّ لَوْ كَانَ مَحْرومًا مِنَ المَسيحِ لأجْلِهِمْ.

وَعِنْدَ قِراءَتِنا لِهَذِهِ الكَلِماتِ التي قالَها الرَّسولُ بولُسُ هُنا، لا يَسَعُنا إلَّا أنْ نَتَذَكَّرَ الكَلِماتِ التي قالَها مُوسَى في الأصْحاحِ الثَّاني وَالثَّلاثينَ مِنْ سِفْرِ الخُروج. فَعِنْدَما صَعِدَ مُوسى إلى الجَبَلِ وَأطالَ الغِيابَ، عَبَدَ الشَّعْبُ صَنَمًا كَانُوا قَدْ صَنَعوهُ على هَيْئَةِ عِجْلٍ ذَهَبِيٍّ. فَقالَ الرَبُّ لِمُوسى: **"اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ"**. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: **"رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ**

وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا". فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ وَقَالَ: **"لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟"** ثُمَّ نَقْرَأُ أَنَّ مُوسى قَالَ للربِّ: **"قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ"**.

وَمِنَ المُهِمِّ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مُوسى لَيْسَ بَطَلَ هَذِهِ القِصَّةِ. فَاللهُ هُوَ البَطَلُ الحَقِيقِيُّ لِهَذِهِ القِصَّةِ. فَهُوَ الذي وَضَعَ في قَلْبِ مُوسى هَذِهِ المَحَبَّةَ للشَّعْبِ. وَهُوَ الذي وَضَعَ في قَلْبِهِ أَنْ يَتَشَفَّعَ فيهم. وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ تَمامًا، وَضَعَ اللهُ في قَلْبِ بولُسَ هَذِهِ المَحَبَّةَ لإِخْوَتِهِ اليَهودِ.

وَلا نُنْكِرُ عَزيزي المُسْتَمِع أَنَّ مَا قَالَهُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا لَمْ يَكُنْ لازِمًا البَتَّةَ لأَنَّ هُناكَ شَخْصًا صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِهِمْ كَيْ يَخْلُصوا. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أَنَّ يَسوعَ المَسيحَ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنا لأَنَّهُ مَكْتوبٌ: **"مَلْعونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ على خَشَبَةٍ"**. وَقَدْ حَمَلَ يَسوعُ المَسيحُ اللَّعْنَةَ عَنَّا جَميعًا لِكَيْ يَهَبَ الخَلاصَ لليَهودِ وَغَيْرِ اليَهود. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ كَلِماتِ بولُس هَذِهِ تُعَبِّرُ عَنْ مَدى حُبِّهِ لِشَعْبِهِ، وَعَنْ مَدى رَغْبَتِهِ في أَنْ يَراهُمْ يَخْلُصونَ بِنِعْمَةِ يَسوعَ المَسيح. لِذا فَهُوَ يَقولُ بِصِدْقٍ نَادِرِ الوُجودِ: **"كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِقَبولِ الحِرْمانِ لِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ سَيَؤولُ إِلى خَلاصِ إِخْوَتِهِ في الجَسَد.

ثُمَّ يُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ في رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُومية 9: 4 قَائِلًا عَنْ إِخْوَتِهِ في الجَسَد:

الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ،

فَقَدْ كَانَ بُولُسُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ اخْتارَ اليَهودَ لِيَكونوا شَعْبًا لَهُ. فَقَدْ قَالَ اللهُ لَهُمْ: **"وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا"**. وَقَدْ تَبَنَّاهُمُ اللهُ وَجَعَلَهُمْ عائِلَتَهُ. وَقَدْ كَانَتْ سَحابَةُ المَجْدِ تَرْمِزُ إِلى حُضورِ اللهِ في وَسْطِهِمْ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 13: 21 و 22: **"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ"**. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 24: 16 و 17: **"وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَغَطَّاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسَطِ السَّحَابِ. وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ"**. وَنَقْرَأُ أَيْضًا في سِفْرِ الخُروج 40: 34 38: **"ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَمَلأَ بَهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، لأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبَهَاءُ الرَّبِّ مَلأَ الْمَسْكَنَ. وَعِنْدَ ارْتِفَاعِ السَّحَابَةِ عَنِ الْمَسْكَنِ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَرْتَحِلُونَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ. وَإِنْ لَمْ تَرْتَفِعِ السَّحَابَةُ لاَ يَرْتَحِلُونَ إِلَى يَوْمِ ارْتِفَاعِهَا، لأَنَّ سَحَابَةَ الرَّبِّ كَانَتْ عَلَى الْمَسْكَنِ نَهَارًا. وَكَانَتْ فِيهَا نَارٌ لَيْلاً أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ رِحْلاَتِهِمْ"**.

وَيَقولُ بولُسُ أيْضًا إنَّ لِبَني إسرائيلَ **"العُهود"**. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ قَطَعَ عَهْدًا مَعَ إبراهيمَ بأنَّهُ سَيُبارِكُهُ. وَقَدْ قَطَعَ اللهُ الوَعْدَ نَفْسَهُ لإسْحاقَ، ثُمَّ لِيَعْقوبَ، ثُمَّ لِداوُد.

كَذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ إنَّ لِبَني إسرائيلَ **"الاشْتِراعَ"** أيْضًا (أي: الشَّريعَة). فَقَدْ أعْطاهُمُ اللهُ أيْضًا طُقوسَ العِبادَةِ التي مَارَسُوها في خَيْمَةِ الاجْتِماعِ ثُمَّ في الهَيْكَل. وَيَقولُ بولُسُ إنَّ اللهَ أعْطاهُمْ أيْضًا المَواعيد. وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَقْرَأَ عَنْ هَذِهِ المَواعيدِ في العَهْدِ القَديمِ على لِسانِ الأنْبياء. وَلا شَكَّ أنَّ أعْظَمَ وَعْدٍ أُعْطِيَ لِبَني إسرائيلَ هُوَ الوَعْدُ بِمَجيءِ المَسِيَّا المُخَلِّص.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 5:

وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

إذًا، يُؤكِّدُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا أنَّ الآباءَ الأوائِلَ (إبراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوبَ) هُمْ آباءُ اليَهودِ. وَهُوَ مُحِقٌّ في ذَلِك. لَكِنَّهُ لا يَتَوَقَّفُ هُنا، بَلْ يَنْتَقِلُ إلى مَا هُوَ أهَمُّ وَأسْمى فَيَقولُ إنَّ المَسِيَّا جَاءَ (حَسَبَ الجَسَدِ) مِنْ نَسْلِ اليَهودِ. وَلا يَنْسى الرَّسولُ بولُسُ أنْ يُعْطي كُلَّ المَجْدِ ليسوعَ فَيَقولُ عَنْهُ في الحَال: **"الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ"**.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّادِس:

وَلكِنْ لَيْسَ هكَذَا حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ. لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ،

إذًا، يَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا الكَلِمَة "إسرائيل" بالمَعْنى الرُّوحِيِّ فَيَقولُ إنَّها لا تَنْطَبِق على جَميعِ بَني إسرائيل. فَالكَلِمَة "إسرائيل" أُطْلِقَتْ في الأصْلِ على يَعْقوب بَعْدَ أنْ جَاهَدَ مَعَ اللهِ طَوالَ اللَّيْل. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين أنَّ يَعْقوبَ عَادَ إلى أرْضِهِ وَعَشيرَتِهِ بَعْدَ غِيابٍ طَويلٍ. وَلأنَّهُ كَانَ قَدْ خَدَعَ أخاهُ عِيسو قَبْلَ سَنَواتٍ طَويلَةٍ وَسَرَقَ حَقَّ البَكوريَّةِ مِنْهُ، فَقَدْ كانَ خَائِفًا مِنَ انْتِقامِ أخيهِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 32: 9 12 أنَّ يَعْقوبَ صَلَّى قائِلًا: **"يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ. صَغِيرٌ أَنَا عَنْ جَمِيعِ أَلْطَافِكَ وَجَمِيعِ الأَمَانَةِ الَّتِي صَنَعْتَ إِلَى عَبْدِكَ. فَإِنِّي بِعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صِرْتُ جَيْشَيْنِ. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَخِي، مِنْ يَدِ عِيسُوَ، لأَنِّي خَائِفٌ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ وَيَضْرِبَنِي الأُمَّ مَعَ الْبَنِينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُعَدُّ لِلْكَثْرَةِ"**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ نَفْسِهِ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ مَلاكَ الربِّ صَارَعَ يَعْقوبَ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأى أنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ المَلاكُ: **"أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ"**. فَقَالَ يَعْقوبُ: **"لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي"**. فَقَالَ لَهُ:

"مَا اسْمُكَ؟" فَقَالَ: **"يَعْقُوبُ"**. فَقَالَ: **"لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ"**. وَهَكَذا، صَارَ يَعْقوبُ يُعْرَفُ بإسرائيل وَمَعْناهُ: "يُجاهِدْ مَعَ اللهِ". وَقَدْ أُطْلِقَ هَذا الاسْمُ في مَا بَعْد على بَني إسرائيلَ كَأُمَّة.

لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ هُنا إنَّ **"لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ"**. وَهُوَ يَتَكَلَّمُ هُنا بالمَعْنى الرُّوحِيِّ لا الحَرْفِيِّ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الربُّ يَسوعُ لليَهودِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا أنَّ يَسُوعَ قَالَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: **"إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ"**. فَأَجَابُوهُ: **"إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟"** أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: **"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا. أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لأَنَّ كَلاَمِي لاَ مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ"**. أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: **"أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ"**. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: **"لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!"**

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا حِيْنَ قالَ: **"لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ"**. وَما يَصِحُّ على اليَهودِ يَصِحُّ أيْضًا على المَسيحيِّين. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَزْعُمونَ أنَّهُمْ مَسيحيُّون. لَكِنَّ الكَلِمَةَ "مَسيحِيّ" تُشيرُ في الأصْلِ إلى التَّشَبُّهِ بالمَسيح. فَإنْ كُنْتَ مَسيحيًّا بِحَقّ، يَجِبُ أنْ تَكونَ أقْوالُكَ كَأقوالِ المَسيحِ وَأفْعالُكَ كَأفْعالِهِ. فَالمَسيحيُّ الحَقيقيُّ هُوَ ليسَ شَخْصًا وُلِدَ في عَائِلَةٍ تَرْجِعُ جُذورُها إلى أصْلٍ مَسيحيٍّ، بَلْ هُوَ شَخصٌ وُلِدَ مِنْ رُوْحِ اللهِ. لِذلِكَ، فَإنَّ اللهَ لا يَنْظرُ إلى المُسَمَّياتِ وَالمَظاهِرِ الخَادِعَةِ، بَلْ يَنْظُرُ إلى القَلْبِ. فَإنْ كُنَّا نَتَشَبَّهُ بالسيِّدِ المَسيحِ في أقْوالِنا وَأفْعالِنا، فَنَحْنُ مَسيحيُّونَ بِحَقّ. أمَّا إذا كُنَّا نَفْعَلُ مَشيئَةَ إبْليس فَنَحْنُ أوْلادُ إبليس.

وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ الخَطَأُ الذي وَقَعَ فيهِ بَنو إسرائيل. فَلأنَّهُمْ وُلِدُوا بالجَسَدِ مِنْ نَسْلِ إسرائيلَ (أيْ: يَعْقوب)، كَانُوا يَتَباهونَ وَيَفْتَخِرونَ بأنَّهُمْ إسرائيليُّون. لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَدْحَضُ هَذا الفِكْرَ المَغْلوطَ قَائِلًا لَهُمْ: **"لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ"**. وَهُوَ يُتابِعُ كَلامَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 7:

وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ. بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ».

إذًا، لَيْسَ كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنْ إبراهيمَ يَنالُ المَواعيدَ وَالعُهودَ وَالبَرَكاتِ التي قَطَعَها اللهُ لإبراهيم. فَاللهُ لَمْ يُنْشِئْ نَسْلًا جَسَدِيًّا، بَلْ نَسْلًا رُوْحِيًّا. فَقَدْ كَانَ إسماعيلُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيم. وَلَكِنَّ نَسْلَ المَواعيدِ لَمْ يَأتِ بإسْماعيل، بَلْ بإسْحاق. فَقَدْ قالَ اللهُ لإبراهيم: **"بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ"**. وَلِتَأكيدِ الوَعْدِ، قَالَ اللهُ لإبراهيمَ في وَقْتٍ لاحِقٍ: **"خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ"**.

هَلْ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، كَلِمَة "وَحيدَكَ" في هَذِهِ الآيَةِ؟ فَقَدْ رَفَضَ اللهُ أنْ يَعْتَرِفَ بأعْمالِ الجَسَد. فَمَعَ أنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ إسْماعيلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَقَدْ قالَ لَهُ: **"خُذِ ابْنَكَ وَحيدَكَ الذي تُحِبُّهُ، إسْحاق"**. وَما أكْثَرَ مَا نُحاولُ أنْ نُقَدِّمَ للهِ أعْمالَ الجَسَدِ على أمَلِ أنْ يَقْبَلَها اللهُ مِنَّا! لَكِنَّهُ لا يَقْبَلُها، بَلْ يَقْبَلُ أعْمالَ الرُّوح. لِذَلِكَ، قَالَ اللهُ لإبراهيم: **"بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ"**.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 9: 8:

أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً.

إذًا، لَمْ يَكُنْ إسْماعيلُ وَنَسْلُهُ هُمْ أوْلادُ المَوْعِدِ لأنَّهُمْ كَانُوا أوْلادَ الجَسَد. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ كَانَ قَدْ وَعَدَ إبراهيمَ وَسارَة بِنَسْلٍ. لَكِنْ عِنْدَما طَالَ الزَّمانُ دُوْنَ أنْ يُنْجِبا ابْنًا، اقْتَرَحَتْ سَارَة على إبراهيمَ أنْ يَدْخُلَ على جَارِيَتِها "هَاجَر". فَدَخَلَ عَلَيْها إبراهيمُ وَأنْجَبَ مِنْها إسْماعيل. لَكِنَّ إسْماعيلَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ المَوْعِدِ، بَلِ ابْنَ الجَسَد. وَقَدْ كَانَ اللهُ أمينًا في وَعْدِهِ لإبراهيمَ وَسارَة لأنَّهُما أنْجَبا إسْحاقَ حَسَبَ وَعْدِ الربِّ. لِذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ هُنا: **"لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلّي لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ القُوَّةَ وَالنِّعْمَة للتشبُّهِ بيسوعَ المَسيحِ في أقْوالِكَ وَأفْعالِك. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَعْمَلَ اللهُ الحَيُّ عَمَلًا عَجيبًا في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، وَأنْ يُنَمِّيكَ في عَلاقَتِكَ وَشَرِكَتِكَ بِهِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!